

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية

كلية أصول الدين مخبر الدراسات الدعوية و الاتصالية

الصحافة الدينية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية

- د مروان معزي استاذ محاضر قسم العقيدة و مقارنة الاديان كلية اصول الدين
- العنوان : الموضوع الديني من خلال صحيفة الاقدام عرض (أعداد السنة الأولى من: ذي الحجة 1338هـ الى شعبان 1339هـ/1920)
- المحور الثاني : موقف الصحافة الدينية من القضايا الراهنة خلال الفترة الاستعمارية .

الملخص:

عرف الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية جملة من التجارب التي كانت ترمي الى حماية ثوابت الشخصية الجزائرية بجميع مكوناتها ، ابتداء من المقاومة المسلحة الى المقاومة السياسية و الفكرية، و في هذه الأخيرة انتجت لنا نشاطات في الأماكن العامة و الخاصة، تماشيا و الأنشطة الإستعمارية التي كانت تسجل الحضور الدائم في الكثير من المناسبات المتنوعة لتمس و تشمل أكبر حيّز للجزائريين.

تنوع هذا التماشي ليضم طريقة حديثة زماها و يقصد بها النشاط الصحفي كسبيل لمخاطبة العقل الجزائري و محاولة المحافظة عليه و بنائه في ظل الأنشطة الموازية للسلطة الاستعمارية الهدامة.

تعددت الصحف و اختلفت الرؤى و تنوع التعاطي مع الموضوعات و المناسبات، كل حسب مشربه و خلفيته.

من بين أهم الصحف الناشطة نجد صحيفة "الإقدام" و التي كانت تمثل تيار الأمير خالد الجزائري و التي فرضت نفسها في مجمل الخطابات الراهنة آنذاك و استطاعت رغم قصر زمن صدورها أن تفتك و تنتزع مكانا داخل المقروئية الصحفية و ايصال أفكارها لشريحة كبيرة داخل المجتمع الجزائري ، و بذلك اختلفت موضوعاتها تبعا للمناسبات الدافعة، ومن اهم الموضوعات التي سجلت حضورا في الخطاب الاقدامي نجد الموضوع الديني (دويده، 2016 ع 40، صفحة 179).

و قد اخترنا موضوع : "الموضوع الديني من خلال صحيفة الاقدام عرض (اعداد السنة الاولى من ذي الحجة الى شعبان 1339/1920)" كموضوع للبحث ووفقا للإشكالية التالية :

- ما هي الموضوعات الدينية التي اعتنت بها الجريدة ؟.

- كيف حللتها، و عرضتها للقارئ الجزائري؟.

و الاشكالية هنا هي محاولة العروج على الموضوعات الدينية و سياقات طرحها و توظيفها ، و ليست هي من قبيل الموضوع الديني كموضوع ديني بطرح مستقل، خاصة إذا علمنا أن الفترة فترة إستعمارية ، و توجُّهُ أصحاب الجريدة توجه سياسي بالدرجة الأولى ثم اجتماعي إصلاحي. كأتما نريد الولوج إلى العقل الإقدامي و علاقته بالموضوع الديني الذي تراه يستحق أن يسجل حضوره في زوايا الجريدة باعتباره موضوع مهم يساهم في بناء الفكرة الأساسية للجريدة و اتجاهات أصحابها.

و سبب اختيار الجريدة و أصحابها كذلك هو الوقوف على طبيعة الموضوعات الدينية من خلال التوجه الإصلاحية العام بمختلف انواعه للمشتغلين فيها، و هذا له كبير الأثر في معرفة الآراء حول القضايا الدينية ، خاصة مقومات الشخصية الإسلامية و الهوية الوطنية الجزائرية، خاصة إذا عرفنا أنها أرضية من بين الأرضيات التي بنت الحركة الوطنية السياسية في الجزائر فيما بعد.

الهدف من المداخلة :

- الوقوف على طبيعة موضوعات الصحافة الجزائرية المبكرة إبان المرحلة الاستعمارية، و محورية الموضوع الديني و طبيعة الانشغالات الدينية آنذاك.

المنهج المستخدم :

يتم استخدام المناهج : "استقراي، وصفي، و تحليلي" و هي المناهج المناسبة لمثل هذه الموضوعات.

Abstract1: The religious issue in Al-Iqdam newspaper (issues of the first year from Dhu al-Hijjah to Shaaban 1339/1920)

By the colonial period, Algerian people went through hard times knew that aimed to preserve the constants of the Algerian personality with all its components, starting from armed resistance to political and intellectual resistance, and in the latter, activities were produced for us in public and private places, in line with the colonial activities that recorded a permanent presence in numerous circumstances to reach and involve the largest space for Algerians. This line diversified to include a modern method at the time and meant journalistic activity as a way to address the Algerian mind and try to preserve and build it in light of the parallel activities of the destructive colonial authority. Newspapers multiplied and visions differed and dealing with topics and occasions varied, each according to its inclination and background. Among the most important active newspapers, we find the newspaper "Al-Iqdam", which represented the current of Prince Khaled Al-Jazaery and which imposed itself in all current discourses at that time and was able, despite the short time Its issuance was to seize and seize a place within the journalistic readership and to convey its ideas to a large segment within the Algerian community, and thus its topics differed according to the motivating occasions, and among the most important topics that recorded a presence in the Aqdam discourse we find the religious topic .The current paper seeks to answer the problematic: About topics that the newspaper cared about ?How did you analyze them and present them to the Algerian reader ?

مقدمة :

القارئ لجريدة الإقدام يجد ذلك التنوع في المواضيع التي تُعنى باهتمام أصحاب الجريدة ابتداءً، و إن غلب عليها نموذج الطرح العام المنتهج من خلال توجهات الأمير خالد الجزائري، و بذلك سجلت حضور فكرة الحقوق و الواجبات للفرد الجزائري بقوة سواء من خلال العرض أو التحليلي أو المطالبة، و بناء عليه كل مقالة مهما كانت طبيعتها إلا و نجدها تنساب نحو فكرة الحقوق و الحريات و العدالة و المساواة ، فكأنما نجده يوجه طبيعة المواضيع لخدمة الخلفية الاساسية لتوجه الجريدة .

و قد تجلّى هذا الخط من خلال سلوك نهج الخطاب المباشر لمختلف الهيئات الاستعمارية سواء هيئات إدارية أو أفراد من ذوي المكانة و التأثير، و لا يخرج عن نطاق الاحتجاج أو توجيه رسائل لمسؤولين استعماريين أو تسليط الضوء على حركية الحريات و الحقوق و العدالة و المساواة في المجتمع الجزائري عموماً.

و إن كان الحيز الأكبر كان للموضوعات السابق ذكرها، لكن هذا لا يعني انعدام الموضوعات الأخرى و إن كانت مسجلة الحضور لكن بالتدرج و التي نجد منها الموضوع الديني و ما يتعلق به سواء بالطرح المباشر أو الإشارات المقتضبة للموضوع الذي له علاقة بالدين.

و يمكن جمع الموضوعات الدينية من خلال إصدارات الجريدة من خلال ثلاثة محاور:

- المحور الأول: مسائل تربوية ذات بعد اصلاحية : و يضم تسعة مسائل:

تصوف العفاف حفظ الحياة ، العلم و التعلم، أول امرأة ، الصدقة ، ذم النبيذ ، فذكر ان نفعت الذكرى ، درس الاخلاق ، الاخلاق مبنى الاداب ، اسباب الاداب مسائل فقهية .

- المحور الثاني: مسائل سياسية: و تضم ستة مسائل:

الحاكم العادل ، سياسة الاستمرار الاسلام و الخلفاء، شكوى .

الظلم في شيم النفوس ، العمل يا مسلمون ، متى نقصد العدل السياسة الخارجية ،

- المحور الثالث: مسائل الاسلام و الحضارة: و يضم ثلاثة مسائل

بماذا سادو ، التمدن عند عبد الحليم بن سماية ، المسألة الإسلامية ، غرائب التمدن .

المحور الرابع : بعض النصوص الدينية الموظفة في الجريدة :

- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) الحجرات

- قال النبي صلى الله عليه و سلم " أعمالكم عُمَالُكُمْ " (الغزي، صفحة 89/1)

- قال النبي صلى الله عليه و سلم : "الدين النصيحة " . (مسلم، صفحة 55)

- قال النبي صلى الله عليه و سلم: " بارك الله فيمن صنع شيئا و اتقنه "

هذه أهم المحاور و موضوعاتها التي لها علاقة بالجانب الديني التي تم نشرها في الجريدة في الاجمال ابتداء

من تاريخ : 26 ذي الحجة 1338 وهو تاريخ اصدار العدد الأول من الجريدة إلى 05 رمضان 1339

ومن أهم الملاحظات التي تم تسجيلها هو غياب الإشارة المباشرة المستقلة إلى أهم المناسبات الدينية المتعددة

في المجتمع الجزائري كموضوع ديني جامع يهتم به المجتمع الجزائري على الصعيد الشعبي بل يعتبر من أولوياته و

التي منها: بداية السنة الهجرية ، ذكرى عاشوراء ، الإسراء و المعراج رمضان ، المولد النبوي الشريف، الحج... ،

و غيرها من المناسبات التي يهتم بها المجتمع الجزائري كمناسبات دينية و مجتمعية و موسمية يلتف عليها الأفراد

جميعا، و التي نراها في الجرائد المختلفة تسجل حضورا مهما في الاحتفاء بها ، اللهم ما ذكرته الجريدة من

زيارة وفد من أعلام الطريقة الرحمانية من الشرق على رأسهم الشيخ باشتارزي برفقة تلميذه و مريده الشيخ عبد

الحميد بن باديس لضريح الشيخ الرباني الولي سيدي محمد بن عبد الرحمن (6، 1920، صفحة 1)، و التي

نقلها بصورة تبين مدى فرحته بقدوم هذا الوفد من اعلام الطريقة الرحمانية من شرق الجزائر و من قسنطينة

خاصة.

فهذه المناسبات هي من قبيل استثمار التجمعات الدينية أو المناسبات في تمرير أفكار التيار الإصلاحى أو الوطنى إجمالاً.

و قد يبرر الأمر كون هذه الموضوعات كانت حاضرة بقوة فى المجتمع و يوجد من يقوم بالمحافظة عليها تقريراً و تقديماً و شرحاً كالمساجد و الزوايا و مختلف الجرائد الإصلاحية آنذاك، أو باعتبارها تقوم بمنزلة الأعياد التى تسجل حضور قوى فى المجتمع وهو ما كان بالفعل .

يضاف إليه مسألة الانكماش نحو النزعة الإسلامية فيما تقابلها النزعة الاستعمارية بكل حيثياتها تجعل من انسياب الفكر الاستعماري أو الخوف على الفكرة الدينية فى نفوس الأفراد و المجتمع ليست من قبيل المسألة التى يخشى عليها فى الإجمال كنوع من الردة أو التحول الدينى ، بل بالعكس نجد الانكماش نحو الذات ذو صبغة تلقائية ساهمت فيها السياسات الاستعمارية الإقصائية بصفة بارزة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد مركزية الفكرة السياسية و الأبعاد المجتمعية داخل تيار مؤسسى الجريدة و التى لها أنفاس خطافية للكيان السياسى و الفكرى للمكون الإستعماري، و هذا ما يتجلى من خلال نشاطات الأمير خالد و مجموعته الناشطة فى هذا الحقل ، يضاف إليه نشاطه خارج أو ما بعد جريدة الإقدام و غيرها ..

يضاف إلى ما سبق أنه على الباحثين عدم إغفال الوضع الزمنى بكل حيثياته عن سياقات المواقف و التقييم خاصة وحساسية المرحلة الإستعمارية التى أتت على كل ما من شأنه ان يثور بالمجتمع أو الشعب الجزائرى.

- مسار الموضوع الدينى من خلال منشورات الجريدة:

مما سبق بيانه من تحديد أهم الموضوعات نجد ما يلى:

- المحور الأول : مسائل تربوية ذات بعد اصلاحي:

المسائل التربوية هي جملة المسائل التي سجلت حضورا قويا في الجريدة ، لها علاقة بالمرجعية الدينية دون أن تكون لها خطاب ديني واضح منتهج وفقا للخطابات الدينية المعروفة آنذاك في المساجد أو غيرها من منابر الإعلام الديني .

لكن هذا النهج لا يعني ازدياد النموذج الخطابي الديني بل هو محاولة لتوظيف الفكرة الدينية ضمن أطر التوجه التربوي ، دون أن يكون المساس أو احتلال الدور الوظيفي للسلطة الدينية الممثلة في المساجد و الزوايا ، و هذا رفعا للحرج عنها في توريثها ضمن الخطابات السياسية و التي تنته في الغالب بحجز أو مصادرة أملاك المتحدثين بالفكرة كما حدث مع الجرائد و الجمعيات المختلفة بل مع الجريدة نفسها فقد تمت مصادرتها فيما بعد، فنزوع أصحاب الجريدة إلى هذا النموذج المقتضب هو بالأساس ليس تحييد للمشروع الديني بل المحافظة على نوع من الاستقلالية الدينية و حماية لها من آثار الآراء السياسية للسياسيين الجزائريين في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ الجزائر.

من خلال العينة المدروسة نجد الخطوط العريضة للموضوعات التربوية، تتمحور حول توجيه الخطاب نحو فئات مختلفة من المجتمع الجزائري ، فمثلا نجد توجيه النصيحة للمرأة نحو العفاف و حفظ الحياة حينما ساق لنا قصة تلك الفتاة المسكينة (09، 1920) التي لا تملك حق الدواء لأخيها المعيل الوحيد للأسرة بعد أن أنهكه المرض و هي الفتاة التي لم تعوزها الفاقة و الحاجة إلى طريقة الفساد و العهر، فكانت نعم المحافظة على دينها و شرفها و صلتها برها رغم المآسي، و يصورها لنا فتاة مثالا للعفاف، و قد استنتج من قصتها الواقعية الكثير من الحكم منها ما يتعلق بالعفاف كسلوك فردي للمرأة المسلمة مهما كانت و ضعيتها، و ينتهي بنا إلى النموذج التكافلي في الإسلام سواء من خلال الفرائض كالزكاة أو السنن كالصدقات ما وجدت فتاة منحرفة أو شباب ضائع، و هنا توجه خطابي للمجتمع بضرورة التكافل المجتمعي قصد حماية الأفراد و خاصة فئة النساء من الوقوع في الخطايا، و بالتالي توظيف المقاصد الشرعية في الخطاب السياسي مع التنبيه على مخاطر سلبية داخل المجتمع، و بذلك نجد الموضوع الديني مع السياسي و الاجتماعي.

و في العدد 12 من الجريدة يحتفي بدور المرأة في المجتمع و يثمن جهودها في تسجيل حضورها الإيجابي سواء في دواليب السياسة أو ميادين أخرى ، رغم أن وضعية المرأة ونشاطاتها آنذاك لم تكن بالأمر المتعاطى له خارج إطار النموذج التربوي الأسري القاضي بمكوث المرأة في البيت الأسري أو الزوجي و أن وظيفتها الأساسية هي وظيفة اسرية محددة النشاط ، و النموذج هنا تلك المرأة التركية التي كان لها كبير الأثر على السياسة المشرقية في تركيا وسوريا و لبنان و يقصد بها **خالدة هانم التركية** التي تقلدت منصب وزيرة المعارف في الحكومة التركية الناشئة آنذاك ، بل هذا كانت أول امرأة مسلمة تخرجت بإجازة العلوم العليا سنة 1901 من الكلية الأمريكية في تركيا.

و كان غرض الجريدة من خلال ايراد نموذج المرأة التركية هو محاولة بعث الحركة و النشاط لدى الفتيات المسلمات في الجزائر للمشاركة في الأنشطة التربوية و التعليمية و حتى مشاركة الرجال في السياسة و غيرها ، و هذا توجه الجيدة العام، بل يتخذة مثالا يحتذى به فيذكر: " و قد تغير مركز المرأة في تركيا بعد اعلان الدستور تغييرا عظيما فأصبحت ترفع صوتها الضعيف على المنابر و تسعى لرفع شأنها بانشاء الاندية و الجمعيات إلى غير ذلك من دلائل النهوض و معظم الفضل فيها تم من هذا القبيل عائد إلى خالدة هانم " (12، ص 02 ، 1920)

و في سياق آخر نجد النزوع إلى متابعة التجمعات الدينية للأفراد و الجماعات الناشطة التي لها وزن مجتمع و سطوة على التوجيه العام ، تهمينا لمقرراتهم المجتمعية و من أمثلة ذلك نجد ما نقله عن اجتماع أعيان و فقهاء و شيوخ تلمسان لمناقشة بعض المسائل الخاصة بالمجتمع و معالجتها بصورة تنظيمة تربوية و من ما خرج به اجتماعهم من مناقشة مظاهر أفراس الزواج و أحكامه التي خرجت عن المعتاد و حدود الشرع و مقاصده ، فنجدهم ينزعون نحو التخفيف على الأزواج فيما يهدى من الولية للزوجة على قدر الطاقة، و يضاف إليها ما ألتزم به الزوج من مستلزمات الألبسة و الأفرشة و غيرها ، يضاف إليه مناقشة بعض العادات السلبية داخل المجتمع في الأعراس من حيث طرائق الفرح و الرقص و ما يجري مجراها بضبطها و تنظيمها في أطرها المحددة لا ان تكون في الأزقة و الشوارع و غيرها من المظاهر المختلفة (16، ص 02، 1920)

و ايراد هذا النموذج من الأخبار ما هو إلا صورة من صور تثمين قرارات تلك اللجان و دعمها باعتبارها تساهم في تهذيب السلوك الإسلامي الجزائري و تنزع به نحو التحضر و المدنية ، و هو هدف يتماشى و الروح الإصلاحية و السياسية للجريدة و تيار الأمير خالد على الاجمال .

كما نجد الكثير من المسائل التربوية على شاكلة :الدعوة الى التعلم ، تشجيع الصدقة ، ذم المسكرات ، الادب و مسائل التعلم و التفقه و غيرها من المسائل ذات البعد الإصلاحي و التي يمكن منها الولوج الى سبيل التوظيف السياسي العامل لصالح الأمة آنذاك.

- المحور الثاني: مسائل سياسية: و تضم ستة مسائل:

و يضم هذا المحور سياقات توظيف الأبعاد الدينية في محاولة بناء عقل سياسي للأفراد ، فينطلق من كون جميع الدنايا المخلة بالشرف الانساني تبدل العدل و موضع الظلم و تبدل الحلم في موضع الانتقام و تبدلت منه القساوة باللين ، و يرشد القراء الى ضرورة تعلم صنوف الآداب و التفقه في الدين و التمسك بالكتاب و السنة و بث الاصلاح و التعاون على البر الخير وحسن المعاملة، ثم يشير إلى اعتبار تخلف الأمة لا يكون إلا بالخروج عن الطريق المستقيم و منهاجه الأول كما يشدد على اتباع التغيير منطلقه النفس أولا مستدلا بقوله تعالى : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ا بأنفسهم } (10، 1339 / 1920 ، صفحة 01)

عرض فكرة الحاكم العادل باعتباره القائم بين الله و عباده يسمع كلام الله و يسمعهم ، له وظيفة الاب الحاني و الام السفينة ،يعتبر وصي اليتامي، و بذلك هو بمنزلة الراعي على إبله الذي يردهم أطيب المراعي و يحميها من المهالك و الأذى (09 ا.، ص 02، 1920)، وهنا يتجلى لنا توظيف الفكرة الدينية حول شروط الحاكم في الإسلام و دوره الوظيفي مع الرعية، و في نفس الوقت إيقاظا للنفوس بضرورة البحث عن الحاكم العادل الحقيقي في الجزائري، خاصة و إذا علمنا أن الأمير خالد نجح في الانتخابات بحصد أصوات الجزائريين في المجالس النيابية، و بذلك نجد الحضور الديني في سياقات التوظيف السياسي آنذاك.

و في مقال آخر نجده يحدد أن الحكومة الإسلامية تقوم سياستها على ثلاثة أركان العلماء الممثلون للشريعة ، ثم الاخوان اي اعضاء الطرق الممثلون للفكرة الروحية ، ثم الخلافة و هي الحكومة النافذة. (23، ص 01، 1921) ، و بذلك نجده حدد مجالات خطابه و عرف أن طبيعة المجتمع الجزائري مجتمع تقوده الفكرة الدينية الممثلة في علماء الاصلاح و رجال الطرق الصوفية العلمية.

و لم يقتصر إيراد الموضوع الديني على ما سبق بل تجاوزه إلى الكثير من الموضوعات منها: الحديث عن عاقبة الظلم و ضرورة العمل على توطيد العدالة المجتمعية و ايجاب على المسلمين العمل على انجاح المشاريع السياسية لضمان حياة أفضل.

المحور الثالث : مسائل الاسلام و الحضارة :

تبعا لما سبق بيانه من المحاور نجد الاهتمام يدور في فلك النهوض المجتمعي وفقا لأصول الهوية الجزائرية، و الذي نراه مقدما في مشروع بنائية الفرد سواء في العلاقات الداخلية أو من خلال الاتصالية الفكرية و الحضارية ، فالمشاريع التي كانت تخطف النظر آنذاك هي مسألة التمدن و المدنية و أثرها في تسريع الدخول المجتمعي إلى ما يعرف بالحضارة و التحضر و مظاهرها.

لقد كانت الجريدة سباقة في التحذير من دواعي الاستسلام إلى مشروع الاتباع المذموم للأنماط الغربية التي يعتبرها اصحاب الجريدة من أسباب التخلف الحضاري و المدني للمجتمع الجزائري، مع الإشارة إلى أن الإسلام قام على أهم مسائل التحضر التي قوامها الإخلاص و العدالة و السماحة و العلوم و هو ما جعلهم في مقدمة الأمم في أيام ازدهارهم، أما اليوم فالعيش في انتكاسة بسبب النزوع إلى الجهل، في هذا الصدد كتب الأمير خالد تحت عنوان " بماذا سادوا "، أين عالج فكرة العلم و الجهل و أثرها في بث روح الحياة للمجتمع و بناء الحرية و المساواة، مع الإشارة إلى أن سبب النكسة ليس الاستعمار الفرنسي فقط، بل العقل الجمعي الجزائري الذي وقع أسيرا للمذموم من التمدن الأوروباي باعتبار الجهل المركب، و قد ربط بين العلوم و الأدب مع الحرص على تربية النشأ الذي هو الأصل (2، 06 ذو القعدة /1919-1339، صفحة 01) .

في مقالة للشيخ عبد الحليم بن سماية حول "التمدن و الحضارة " ينطلق الشيخ من كون التمدن هو تشييد البنيان و توسيع العمران و زكاة أخلاق الإنسان، و يصوره من باب إتقان الصنعة على تمامها كما نص في ذلك الحديث النبوي الشريف حول الحث على الإتقان فيما يصنعه الانسان: (بارك الله فيمن صنع شيئاً و أتقنه).

و سياق هذا الحديث إنما هو من باب ما سيكشف عنه في سياق مقاله الذي كان يهدف ربط الإتقان بالفضل و الإحسان، هنا نجد العروج إلى النموذج المجتمعي من خلال الإشارة إلى ربط بذل المال في بناء الحجرات المنقوشة و اتقان صنعته إلى بث فكرة إحياء كبد جائعة و غرس شجرة، و هنا نجد فكرة المدنية السلبية التي أثرت على مستويات تفكير الفرد الجزائري فقد ذكر: " فقد انقلبت مدنيته الى افتراس ءادمي مثله في تحصيل شهوة من شهوات نفسه و هل سي الحيوان المفترس إلا لأنه يفترس الانسان قضاء لشهوة بطنه".

و يؤكد إلى أن المدنية بهذا المعنى السلبي إنما هي مدنية غلبة القوي على الضعيف و سخرية غني على فقير و تسخير متسلط على متسلط عليه.

و يبرر هذا النزوع الى هذا النوع إنما هو من باب غيبة استحكام مكارم الأخلاق في القلوب.

ثم استدرك على كون المدنية أمر شرعه العقلاء و الحكماء لتوقي الأضرار و جلب المسار و إسراء الأمن و توطین حسن العشرة، و لا يؤتي ثماره إلا من باب ربط النفوس بمكارم الأخلاق وفقاً لعامل ربط الأفراد بقوة الكون الذي يجازي بالحسنى.

و من هنا يستدرك المجتمع ما فاتته من المدنية و الحضارة فجمع المكارم الاخلاق و الإخاء يكون المجتمع على باب تأسيس المدنية على وجه كامل جامعة بين أبهة الملك و زينة الدنيا و إسداء الأمن و رفع منار العقل، ثم أعطى لنا نماذج من التاريخ الاسلامي كالأندلس و العباسية و غيرهما الذين توفرت فيهم اسباب الحضارة و المدنية. (11، 1339 / 1920 ، صفحة 01)

و بذلك يكون التوجه العام الى اعتبار ان المدينة أو الحضارة هو من باب قيامها على مكارم الأخلاق و الحقوق الواجبات ضمان.

و في نفس السياق و تحت عنوان " غرائب التمدن"، نجد صاحب المقال ينتقد فكرة مقاطعة الزواج و الحد من النسل و التكاثر ، و ينتقد اساس الفكرة التي قامت عليها هذه الدعوة في الولايات المتحدة الاريكية و التي دعت إليها "جيسي ماكاي" رئيسة "جمعية السلام" ، و التي تقرر أن السبيل الوحيد التي تراه كفيلا بمنع الحروب و توطيد السلام في المستقبل هو مقاطعة الفتيات للزواج فإذا تعذر تحقق هذه الخطة فتكون المقاطعة موجهة إلى النسل حتى لا الحروب وقودا من الرجال، على ان الفكرة قوبلت بالردود ، فمنها ما نجد ان الحروب لا تقف الا بالعناية بالتربية و التعليم و ترسيخ فكرة السلام ، على ان هناك بعض الجمعيات شددت على هذه الدعوة باعتبار أن تنفيذها سيعود بالسلب على الجنس الابيض حصرا فيما تبقى باقي الشعوب على معدلات نموها .

و الملاحظ هنا أن الكاتب لم ينتقد الفكرة ابتداء مباشرة لكنه على شكل تهمكي اذ يذكر : " قدمت المستر جيسي ماكاي رئيسة جمعية السلام في ماروكي بالولايات المتحدة الامريكي اقتراحا يُعد من أعجب ما جادت به القرائح " و قد قدم انتقاده في سياق عرض انتقادات من بني جلدتها، و في نفس السياق يكشف أنماط التفكير الغربي على مستويات الردود و مدى استفادة المجتمعات الاخرى منها. (25، 1331 / 1921، صفحة 4)

و معارضته لهذه الفكرة لا تعني ان اصحاب الجريدة يعادون التوجه المدني و الحضاري الغربي ، لكنهم يعطونه حصرا في اضييق الاطر ، رغم هذا فإن اصحاب الجريدة من بين المولعين حركة مصطفى كمال في تركيا و قد سبق الاشارة الى فكرة مشاركة المرأة في الانشطة السياسية و المجتمعية و يقبل مشاركتها هذا المعترك ، و قبل هذا الترغيب في تعليمها بدخولها المدارس و المعاهد و ان اقتضى هذا ان سافرة الوجه كما حدث مع خالدة هانم التركية التي التحقت بركب المتغيرات في المشرق

خاتمة :

ومن خلال ما سبق بيانه يمكن القول :

- من حيث الحضور: سجل الموضوع الديني حضورا لا بأس به في مقالات الجريدة.
- من حيث طبيعة الموضوع الديني: نجد التنوع الموضوعي الذي يمس جوانب متعددة من المسائل الشرعية .
- من حيث علاقته السياسة: نجد النزوع الى اختيار الموضوعات الدينية التي لها علاقة بالأطروحة السياسية للتوجه العام لأصحاب الجريدة وو على رأسهم المير خالد الجزائري .
- من حيث علاقة الكاتب و موضوعه بتوجهات الجريدة : هنا نجد ان الجريدة في لاغلب الاعم كتابها من تيار المير خالد السياسي، و هذا في الإجمال على أننا نجد من الكتابين من لهم هم علمي و توجه علمي اصلاحي كالشيخ بن سماية شيخ الامام المصلح بن باديس.

- و في الأخير:

سجل الموضوع الديني حضوره على الصعيد الثقافي و السياسي باعتبار الطبيعة الروحية للعقل الداعي الجزائري ، هذا من جهة .

و من جهة أخرى يترجح لنا أن الموضوع الديني موضوع قيم في العقل الجزائري آنذاك تنجذب إليه المقرؤة الجمعية تلقائيا باعتبار تقدم الاهتمام الديني على باقي الجوانب ، و بالتالي ليس بدعا أن يستغل أصحاب تيار جريدة الإقدام من اعتماده و توظيفه بطريقة ايجابية، ليس سياسيا فقط بل و حتى دينيا باعتبار تمريره لأفكار ما كانت لتلقى اهتمام قرائي لو لم تكن في سياق ديني خاصة في سياقات الكشف عن تلاعبات الاستعمار الفرنسي و خططه اتجاه المجتمع الجزائري.

-

.المراجع:

مجلة الاقدام :

- العدد : 02.

- العدد : 09.

- العدد: 10.

- العدد: 11.

- العدد 12.

- العدد: 23.

- العدد 25.